مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

الآيات الثلاث من آخر سورة (المنافقون) تدبر وتحليل(*)

د/ طه ياسين ناصر الكبيسي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية الآداب بجامعة البحرين، البحرين
tkobaisi@uob.edu.bh

*) تاريخ تسليم البحث 2/11/2024 تاريخ قبوله للنشر 12/12/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الآيات الثلاث من آخر سورة (المنافقون) تدبر وتحليل

د/ طه ياسين ناصر الكبيسي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية الآداب بجامعة البحرين، البحرين

الملخص

يتناول هذا البحث بالتدبر والتحليل الآيات الثلاث من آخر سورة (المنافقون)، وقد وُزِّعت المباحث على الآيات الثلاث، فجاء البحث في ثلاثة مباحث، ذُكر فيها المعنى الإجمالي للآية، ومناسبتها لما قبلها، ثم تناول الآيات إفرادًا وتركيبًا، وقد سلك البحث منهج التحليل والاستنباط.

توصل البحث لنتائج منها:

رحمة الله تعالى، حيث نبهنا إلى أمر خطير قلَّ من يلتفت إليه، وهو الانشغال بالأموال والأولاد بما يؤدي إلى ترك ذكر الله تعالى، الخسران مآل الانشغال بالأموال والأولاد عن ذكر الله تعالى، وضرورة المسارعة في فعل الطاعات، ومنها ذكر الله تعالى، والتصدق في سبيله، والموت يأتي بغتة، وإذا جاء فلا يمكن تدارك ما فات.

ويوصي الباحث بالآتي:

أن يتولى المربون مهمة تنبيه الناس إلى عدم الانغماس في الدنيا، ذلك الانغماس الذي يؤدي إلى نسيان ذكر الله تعالى، وإقامة دورات تعين على تدبر القرآن الكريم، وأخرى معمقة لذوي الاختصاص يتولى إلقاءها مختصون في الدراسات القرآنية واللغوية، والعمل على تفسير للقرآن وفق المنهج التحليلي.

الكلمات المفتاحية: ذكر الله، اللهو، الصدقة.

the last three verses of Surah Al-Munafiqun, structured into three sections

Dr. Taha Yaseen Nasser Alkobaesy
Professor of Quranic Studies and Interpretation, Department of Arabic Language and Islamic Studies, College of Arts, University of Bahrain, Bahrain

Abstract

This research paper interprets and analyzes the last three verses of Surah Al-Munafiqun, structured into three sections: the overall meaning of each verse, their connection to preceding verses, and an analysis of individual words. The methodology is analytical and deductive.

The research highlights Allah's mercy, emphasizing the often-overlooked preoccupation with wealth and children, which can lead to forgetting Allah's remembrance. Allah's mercy is also shown through His command to give a modest share of what He provides. It underscores the importance of doing good deeds, which include Allah's remembrance and charity for His sake .

The researcher recommends that educators raise awareness about the dangers of becoming overly attached to worldly life, which leads to forgetting Allah's remembrance. It suggests organizing courses for Quran reflection and specialized courses for experts in Quranic and linguistic studies. Lastly, the researcher advocates for a thematic Quranic interpretation based on an analytical approach.

Keywords: Allah's remembrance, distraction, charity.

المقدمة:

الحمد لله الذي حث عباده على التدبر في كتابه الحكيم، وبين أن تارك ذلك على قلبه أقفال، والصلاة والسلام على من وصف قارئ القرآن العامل به بالأترجة: طعمُهَا طَيِّبٌ وريحُهَا طَيِّبٌ.

وبعد فإن للتدبر منزلة عظيمة، ويكفي في إثبات ذلك أن الله تعالى جعله الغاية من إنزال القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩].

في ضوء ما تقدم أحببت أن أسلك في سلك المتدبرين، فاخترت الآيات الثلاث من آخر سورة (المنافقون) لتكون ميدانًا لهذه الغاية المباركة، فتناولت الآيات إفرادًا وتركيبًا، وقد جعلت لكل نكتة عنوانًا، مرقما لجميع ما استنبطته، كي يسهل فهمها، كما يسهل على طالب العلم السير على منهجها.

أسباب اختيار موضوع البحث:

لاختيار هذا الموضوع أسباب متعددة، أهمها انشغال معظم الناس بالدنيا، والغفلة عن السبب الذي من أجله خُلقوا، يقول تعالى: ﴿وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليَعبُدون﴾ [الذاريات:٥٦] ومع وضوح معنى الآية، إلا أن واقع الناس خلاف ذلك، فأحببت أن أنبه إلى خطورة ما نحن عليه، لعلنا نستيقظ من رقدتنا، والتدريب العملي على تدبر القرآن الكريم من خلال هذه الآيات الثلاث.

أهداف البحث:

١- تنبيه الناس إلى خطورة الاستمرار في الغفلة عن الهدف الذين من أجله خلقهم الله تعالى، وهو عبادته سبحانه وتعالى.

٢- التدريب على التدبر من خلال تحليل الآيات الثلاث موضوع البحث.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

١- هل أكثر الناس في غفلة عن السبب الذي من أجله خلقوا؟

٢- هل معظم المسلمين في حاجة لتعلم كيفية تدبر القرآن الكريم؟

حدود البحث:

الآيات الثلاث الأخيرة من سورة (المنافقون).

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهجين التحليلي والاستنباطي، فقد حللت ما قاله أئمة التفسير، مع إضافات أفدتها، ثم استنبطت ما فيها من دلالات، وذلك بالتدبر في الآيات الثلاث إفرادًا وتركيبًا.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث محكَّم تناول هذه الآيات الثلاث بالتدبر والتحليل، لكني عثرت على كتاب للأستاذ الدكتور فاضل السامرائي بعنوان: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، تناول فيه الآيات الثلاث بتوسع، وقد أفدت منه كثيرًا، ومنهجه في التناول يختلف عن منهج هذا البحث، كما أنه ليس محكَّمًا.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه وفق الآيات القرآنية، فخُصص لكل آية مبحث، فكانت على النحو الآتي:

المبحث الأول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

المبحث الثاني: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

المبحث الثالث: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

يتلو ذلك الخاتمة والتوصيات، فذكر المصادر والمراجع.

تمهيد:

مناسبة الآيات الثلاث لما قبلها:

السورة في مجملها حديث عن المنافقين، ولذا بعد أن بينتْ صفاتهم، ودعوتهم إلى عدم الإنفاق على فقراء المسلمين حتى ينفضوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، حذرت من الوقوع في شِراكهم، فأقبلت هذه الآيات على المؤمنين تحثهم على دوام ذكر الله تعالى، وعلى الإنفاق في سبيله، وتُبين لهم أن الله تعالى له ملك السماوات والأرض، فينبغي أن لا تشغلهم الملهيات، فإن في الانشغال بها الخسران العظيم، وسيأتي الوقت الذي يتمنى فيه المسلم لو أُخِر زمنًا قليلًا كي يتدارك ما فرط.

سبب النزول الآيات الثلاث:

لا يُعلم لهذه الآيات سبب نزول معين. والله أعلم

مرحلة نزول الآية:

سورة (المنافقون) مدنية، وقد اختلف العلماء في وقت نزولها، فمنهم من ذهب إلى أنها نزلت في غزوة تبوك، ومنهم من يرى أنها نزلت فِي غَزْوَةِ بَنِي المصطَلِقِ. (وغَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ سنةَ خمسٍ، وقيل سنة ست[1]، وغزوةُ تَبُوك سنةَ تسعٍ[2]، والراجح أنها نزلت في غزوة بني المصطَلِقِ؛ "لِأَنَّ قولَ عَبد اللَّهِ بن أُبَيٍّ ابن سَلُول: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، يُنَاسِبُ الوقتَ الَّذِي لم يضعُف فيه شَأْنُ المنافقين وكان أَمْرُهُمْ كُلَّ يوْمٍ فِي ضَعْفٍ، وكانت غزوة تَبُوك فِي آخر سِنِّي النبوءة وقد ضَعُفَ أَمرُ الْمُنافِقِين"[3].

(١) ذهب عروة بن الزبير إلى أنها في السنة الخامسة، انظر قول عروة في البداية والنهاية، ٢٤٢/٣، و١٥٦/٤، وذهب ابن إسحاق إلى أنها في السنة السادسة، ويبدو أن قول عروة هو الراجح؛ ١٠٢، انظر : السيرة النبوية لابن هشام، السقا، ٢٨٩/٢.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، ٢/ ٥١٥.

(٣)التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٨/ ٢٣٢؛ وانظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٥٣٣/٩، والبحر المحيط، أبو حيان، ٢٦٧/٨.

المبحث الأول: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

- ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ...﴾ المعنى الإجمالي

صُـدِّرت الآية الكريمة بنداء محبب، فنادى الله جل جلاله عباده بأحب صـفة إليه، وهي الإيمان، ينهاهم أن تشـغلهم أموالهم وأولادهم عن الغرض الذي من أجله خُلقوا، ويحثهم على أن يلهجوا بذكر الله تعالى، فذكر الله تعالى ينتظم الحياة كلها، فيكون باللسـان، وذكره تعالى في العبادات والمعاملات أيضًـا، ومن تنكب هذا الطريق وألهته الدنيا عن هذا الأمر فقد خسر من حيث يظن أنه رابح.

-﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ (يا)

قال الزمخشري: "﴿يَآ﴾ حرف وضع في أصله لنداء البعيد، صوت يهتف به الرجل بمن يناديه. ...، ثم استعمل في مناداة من سـها وغفل وإن قرب، تنزيلًا له منزلةَ من بَعُد، فإذا نودي به القريب المفاطِن، فذلك للتأكيد المؤذِن بأن الخطاب الذي يتلوه مَعْنِيّ به جدًا"(١).

وعلى هذا فينبغي التنبه لما بعد هذا النداء، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا فارعِها سمعك فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه"(٢).

- ﴿يَآ﴾ أم حروف النداء

﴿يَآ﴾ "هو أمُّ حروف النداء"(٣) ولذا كثر النداء بها في القرآن الكريم(٤).

- ﴿أيها﴾ (أيُّ) اسم مبهم

﴿أي﴾ اسم مبهم، ولذا، فالنفس تتشوق إلى ما يزيل هذا الإبهام. ثم إن فيه تدرجًا من الإبهام إلى التوضيح، قال الزمخشري: "هو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه، فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجرى مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء، ... وفي هذا التدرّج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد"(٥).

- ﴿يا أيها﴾ (ها) للتنبيه

(ها) للتنبيه(٦) وفائدتها: "معاضدة حرف النداء ومكانفته(٧) بتأكيد معناه، ووقوعها عوضًا مما يستحقه أيّ من الإضافة"(٨).

---

(١) الكشاف، الزمخشري، ١/١٢١، بحذف يسير.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ١/ ١٩٦.
(٣) بيان الإعجاز في سورة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ المطرزي، ٦٩.
(٤) انظر الكشاف، ١/١٢١.
(٥) الكشاف، ١/١٢١ بحذف يسير.
(٦) انظر المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري/ ١٨١
(٧) المكانفة: "المعاونة" الصحاح للجوهري، ٤/ ١٤٢٤، (كنف).
(٨) الكشاف، ١/١٢١.

- **﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ لِمَ كَثُرت هذه الصيغة في القرآن؟**

أورد الزمخشري هذا السؤال وأجاب عنه[١]، فقال: "فان قلت: لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة؛ لأن كل ما نادى الله له عباده – من أوامره ونواهيه، وعظاته وزواجره ووعده ووعيده، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق به كتابه – أمور عظام، وخطوب جسام، ومعان– عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون. فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ"[٢].

- **﴿الذين﴾ الاسم الموصول للتأكيد على مضمون الصلة**

الإتيان بالاسم الموصول ﴿الذين﴾ للتأكيد على مضمون الصلة، وهو هاهنا: الإيمان، إذن ففيه تأكيد أهمية الإيمان في الحث على الامتثال[٣].

- **﴿الذين﴾ الاسم الموصول من ألفاظ العموم.**

المراد بـ ﴿الذين آمنوا﴾ كل من اتصف بما في حيّز الصلة، فلا تنحصر في أُناس معينين. وهذا مما يعطي الأمر أهمية عظيمة إذ الكل مخاطب بما سيأتي.

- **﴿ٱلَّذِينَ﴾ العالمية**

لما كان الاسم الموصول يدل على العموم، فثبت أن الجميع مخاطبون بهذه الآيات، فدل ذلك على عالمية هذا الدين، وأنه للناس أجمعين، فكل من آمن مطالب بالامتثال لهذه الأوامر والنواهي، فلم يأت الخطاب للعرب أو العجم، وإنما لكل من آمن.

- **﴿آمنوا﴾ الإيمان لغة**

"الإيمان هو: التصديق الذي معه أمن"[٤]، فالإيمان ليس مجرد التصديق، بل هو تصديق يصاحبه أمن، وثمة فرق آخر بين الإيمان والتصديق، أن الإيمان لا يكون إلا في الأمور الغيبية[٥].

- **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ اشتقاق الإيمان**

"الإيمان اسم مشتق من الأمن الذي هو ضد الخوف، كما قال تبارك وتعالى: ﴿فإن خفتم فرجالًا أو ركبانًا، فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾"[٦] [البقرة:٢٣٩]، ولهذا تجد أهل الإيمان أشد الناس اطمئنانًا وأمنًا، ولذا أُكد هذا المعنى في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢] ويتحقق كمال الأمن لمن حقق كمالَ الإيمان.

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].
(٢) الكشاف، ١/١٢١-١٢٢.
(٣) انظر التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥١.
(٤) مفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٩١ (أمن).
(٥) انظر الإيمان الأوسط لابن تيمية، ٧٧، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ٢/ ٤٧٢.
(٦) المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي، ١/١٩.

- **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ الإيمان اصطلاحًا**

ورد في حديث جبريل ـ عليه السلام ـ أنه سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان فقال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ...)[١].

والإيمان يقتضي اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام[٢]: "فالأمر الذي عليه السنة عندنا ما نص عليه علماؤنا ... أن الإيمان بالنية والقول والعمل جميعًا ..."[٣].

وقال ابن حجر: "...فالسلف قالوا: هو اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان. وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله ... وهذا بالنظر إلى ما عند الله تعالى، أما بالنظر إلى ما عندنا فالإيمان هو الإقرار فقط، فمن أقر أُجريت عليه الأحكام في الدنيا، ولم يُحكم عليه بكفر، إلا إذا اقترن به فعل يدل على كفره كالسجود للصنم ..."[٤].

- **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ ﴿آمنوا﴾ فعل ماض**

التعبير بالفعل الماضي يدل على أن إيمانهم قد تحقق فعلًا، فالآية تخاطب من تحقق منه هذا الوصف، وليس من يُمَنِّي نفسه بذلك.

- **﴿ءَامَنُوا﴾ وليس المؤمنون.**

﴿ءَامَنُوا﴾ يطلق على من فَعَل الإيمان، بخلاف لفظة المؤمنين، فإنهم الكاملون في الإيمان، ولذا فإن الإتيان بالفعل ﴿ءَامَنُوا﴾ هنا؛ ليشمل كل من أحدث الإيمان، فيدخل في ذلك من ترقى فيه من باب أولى، قال البقاعي: "﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: أوقعوا الإيمان ولو على أدنى وجوهه"[٥]، فيدخل في هذا كل من آمن سواء كان كامل الإيمان، أو من هم دون ذلك[٦].

- **﴿ءَامَنُوا﴾ وليس الناس**

"عبّر بـ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ دون الناس الشامل للكفار؛ لأن من آمن هم من سيمتثل لهذا الأمر.

- **﴿ءَامَنُوا﴾ إسناد الفعل للإنسان**

أسند الله تعالى فعل الإيمان للإنسان، وفي هذا رد على الجبرية[٧] الذين يزعمون "أن التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى، وهي كلها اضطرارية، كحركات المرتعش والعروق النابضة، وحركات الأشجار، وإضافتها إلى الخلق مجاز ..."[٨].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ١- كتاب الإيمان، ١- باب بيان الإيمان والإيمان والإسلام...، برقم (١).
(٢) القاسم بن سلام بتشديد اللام، أبو عبيد التركي البغدادي، الفقيه، الأديب المشهور، صاحب التصانيف المشهورة، من القراءات والفقه، واللغة، والشعر، مات بمكة سنة اثنتين، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع وعشرين ومائتين للهجرة، انظر طبقات المفسرين، للداوودي، ٢/ ٣٢ . ٣٧.
(٣) الإيمان، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، ٦٦.
(٤) فتح الباري، ابن حجر، ١/ ٦٨، بحذف يسير، وانظر محاضرات إسلامية هادفة للأشقر، ١٩٢.
(٥) نظم الدرر، البقاعي، ٥٣٩/٢.
(٦) انظر المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٧) الجبر: "نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى"، الملل والنحل، الشهرستاني، ٨٥/١.
(٨) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الدمشقي، ٦٣٩/٢.

إذ لو كان الأمر كما يزعمون لما كانوا يستحقون على أعمالهم الصالحة ثوابًا، ولا على تركها عقابًا.

- **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ آمنوا بماذا؟**

متعلق ﴿ءَامَنُوا﴾ محذوف، يعني: آمنوا بمن؟ فقد يقال: إنه يُعلم من السياق، وقد يقال: إن الذهن لا ينصرف عندما يطلق الإيمان إلا لمن يستحقه، وهو الله تعالى، فإنه هو المعبود بحق، يقول ابن عاشور: "ولم يذكر متعلِّق لـ ﴿ءَامَنُوا﴾؛ لأن الإيمان صار كاللقب للإيمان الخاص الذي جاء به دين الإسلام، وهو الإيمان بالله وحده"(١).

هذا على قول من يقول: إن متعلق ﴿ءَامَنُوا﴾ هو الإيمان بالله تعالى، أما من يوسع مدلول الإيمان فيذكر أنه الإيمان بـ "الله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره"(٢)، فالدلالة فيه "أنهم آمنوا بكل ما أمر الله عز وجل الإيمان به لم يتركوا منه شيئًا؛ لأن من آمن بما أمر الله تعالى بالإيمان به وترك شيئًا واحدًا لم يؤمن به، فهو كافر لا يدخل في زمرة الذين آمنوا"(٣).

- **﴿ءَامَنُوا﴾ فضيلة الإيمان**

نداء الله تعالى عباده بوصف الإيمان يدل على شرف الإيمان وعلو شأنه.

- **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ نداء من الله تعالى لعباده المؤمنين بغير واسطة**

النداء المباشر من الله تعالى لعباده المؤمنين، فيه تشريف عظيم لهم، حيث لم يقل جل جلاله: قل يا أيها الذين آمنوا(٤).

- **﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ معنى اللهو**

الإلهاء: اشتغال الإنسان بمُلْتَذ وشهوة عمّا يعنيه ويهمّه، وصرف همه بِمَا لَا يحسن أَن يصرف بِهِ(٥).

- **﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ توجيه النهي عن الإلهاء عن الذكر، إلى الأموال والأولاد والمراد نهي أصحابها**

الآية الكريمة وجهت النهي عن الإلهاء عن ذكر الله تعالى إلى الأموال والأولاد، فلم تقل: لا تلتهوا، ولهذا أكثر من سر من ذلك:

"للمبالغة؛ لأنها لقوّة تسببها اللهو وشدة مدخليتها فيه جعلت كأنها لاهية، ..."(٦).

حماية المؤمن، وذلك بنهي السبب عن أن يتعرض له فكيف عن التعرض.

جعل الله المؤمن كأنه مطلوب من قبل الأموال والأولاد تسعى لإلهائه وفتنته، فنهاها عن السعي لهذا الأمر؛ لينقطع سبب الإلتهاء.

فيه إهابة للمؤمن ألا يقع في شرك الأموال والأولاد، فنسب الإلهاء للأموال والأولاد؛ ليأخذ المؤمن حذره منها، ....بالإضافة إلى التعبير المجازي اللطيف، وهو إسناد الإلهاء إلى الأموال فجعلها عاقلة مريدة تنصب الشرك لوقوع المؤمن في الفخ(٧).

---

(١) التحرير والتنوير، ١٢٠/٨.
(٢) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، د. عبد العظيم المطعني، ٢٢٩/١.
(٣) شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، محمود توفيق محمد سعد، ٥٣.
(٤) انظر البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول للرويني، ٩١.
(٥) انظر المحرر الوجيز، ٥٤٣/٩، ومفردات غريب القرآن، ٧٤٨/١ (لهى).
(٦) عنايةُ القَاضِي وكِفايةُ الرَّاضي على تفسيرِ البيضاوي، الخفاجي، ١٨٣/٩، وانظر التحرير والتنوير، ٢٥١/٢٨.
(٧) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل بتصرف يسير، ١٨٠.

- **﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ وليس (تشغلكم)**

التعبير بـــ ﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ دون (لا تشغلكم)؛ لأن من الشغل ما هو محمود، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ [يس:٥٥]، وفي الحديث: (إن الصلاة لشغلا)(١)، أما الإلهاء فمذموم كله(٢).

- **﴿لا تلهكم﴾ ما حكم اللهو؟**

قال الشـــاطبي: "اللهو واللعب والفراغ من كل شـــغل، إذا لم يكن في محظور، ولا يلزم عنه محظور: فهو مباح، ولكنه مذموم، ولم يرضه العلماء، بل كانوا يكرهون أن لا يُرى الرجل في إصلاح معاش، ولا في إصلاح معاد؛ لأنه قطع زمان فيما لا يترتب عليه فائدة دنيوية ولا أخروية..."(٣).

وقال ابن حجر: "إذا لم يشغله اللهو عن طاعة الله لا يكون باطلًا"(٤).

وعقد ابن مفلح(٥) فصـــلًا بعنوان [فِي اسْـــتِحْبابِ الِانْبِســـاطِ والمِداعبةِ والمِزَاحِ مع الزَّوْجَةِ والوَلَدِ] جاء فيه: "والعاقِلُ إذَا خَلَا بِزَوْجَاتِهِ ... تَرَكَ العَقلَ فِي زاوِيَةٍ ... وداعبَ ومازَحَ وهازَل لِيُعْطِيَ الزَّوْجَةَ وَالنَّفْسَ حَقَّهُمَا، وإن خَلَا بِأَطفالِهِ خرج فِي صورةِ طِفل، ..."(٦).

- **﴿أَمْوَالُكُمْ﴾ ما المراد بالأموال؟**

قال ابن عبد البر: "مَا تُمْلِكَ وَتَمُولُ يُسَمَّى مَالًا"(٧).

- **﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ وليس أموالكم وأولادكم**

قال ابن عاشور: "و(لا) في قوله: ﴿ولا أولادكم﴾ نافية عاطفة أولادكم على أموالكم، والمعطوف عليه مدخول لا الناهية؛ لأن النهي يتضمن النفي، إذ هو طلب عدم الفعل فـ (لا) الناهية أصلها لا النافية، أشربت معنى النهي عند قصد النهي فجزمت الفعل حملًا على مضادة معنى لام الأمر، فأكد النهي عن الاشتغال بالأولاد بحرف النفي ليكون للاشتغال بالأولاد حظ مثل حظ الأموال"(٨).

ولأن "الخطاب مع مَن يحتاج إلى التأكيد"(٩).

وملحظ آخر، فربما توهم متوهم أن النهي مختص فيما لو اجتمع الانشـغال بالأموال والأولاد، كما لو قيل: لا تصـــاحب زيدًا وعمرًا، فقد يكون النهي عن مصـــاحبتهما في حال كونهما معًا، على أحد معاني العطف، أما لو قيل: لا تصاحب زيدًا ولا عمرًا، فيكون النهي عن مصاحبتهما منفردين أو مجتمعين، والله أعلم.

---

(١) جزء من حديث، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، برقم/ ١٢١٦، كتاب الصلاة، باب لا يرد السلام في الصلاة.
(٢) انظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ١٧٩
(٣) الموافقات للشاطبي، ١/ ٢٠٤-٢٠٥.
(٤) فتح الباري، لابن حجر، ٩١/١١.
(٥) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، شمس الدين المقدسـي الراميني، أعلم أهل عصـره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، من تصـانيفه (كتاب الفروع)، و(أصول الفقه) و(الآداب الشرعية والمنح المرعية)، توفي بصالحية دمشق، سنة (٧٦٣ هـ)، انظر الأعلام، للزركلي ٧/ ١٠٧، ومعجم المؤلفين، رضا كحالة، ١٢/ ٤٤.
(٦) الآداب الشرعية لابن مفلح/ ١٠١١، بحذف يسير
(٧) التمهيد ٦/٢، وعرفه د. الزحيلي: "كل ما يمكن حيازته، وإحرازه، وينتفع به عادة"، الفقه الإسلامي وأدلته ٣٤٥/٤.
(٨) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥١.
(٩) نظم الدرر، ٧/ ٦١٤.

- **﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ المراد بالأولاد**

الأولاد لفظ يشمل الأبناء والبنات(١).

- **﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ تخصيص الأموال والأولاد بالذكر**

"وخص الأموال والأولاد بتوجه النهي عن الاشتغال بها اشتغالًا يلهي عن ذكر الله؛ لأن الأموال مما يكثر إقبال الناس على إنمائها والتفكير في اكتسابها بحيث تكون أوقات الشغل بها أكثر من أوقات الشغل بالأولاد، ولأنها كما تشغل عن ذكر الله بصرف الوقت في كسبها ونمائها، تشغل عن ذكره أيضًا بالتذكير لكنزها بحيث ينسى ذكر ما دعا الله إليه من إنفاقها، وأما ذكر الأولاد فهو إدماج(٢)؛ لأن الاشتغال بالأولاد والشفقة عليهم وتدبير شؤونهم وقضاء الأوقات في التأنس بهم من شأنه أن ينسي عن تذكر أمر الله ونهيه في أوقات كثيرة، فالشغل بهذين أكثر من الشغل بغيرهما"(٣).

- **﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ اقتران الأولاد بالأموال**

لاقتران ذكر الأولاد بالأموال ملحظ لطيف، إذ "يدفعنا حب البقاء إلى حب الولد، والاحتياط لمستقبله، ويدفعنا حب الولد إلى حب المال، والاحتيال لتحصيله"(٤).

- **﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ تقديم الأموال على الأولاد**

تُراعى في التقديم والتأخير أمور كثيرة، منها السياق، فإذا كان السياق متعلقًا بالحب فلا شك أن محبة الأولاد مقدمة، أما إذا كان الحديث عن الفتنة والإلهاء فيقدم المال؛ لأن الفتنة به والانشغال بجمعه ربما ينسي الإنسان أولاده(٥)، وهناك أمور أخرى من ذلك أن المال "يرغب فيه الصغير والكبير والشاب والشيخ..."(٦).

- **﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ التوازن سمة من سمات الإسلام**

في التعبير بلا تلهكم دون لا تجمعوا الأموال – مثلًا – بيان لخصيصة امتازت بها شريعة الإسلام، وهي التوازن، فالنهي هنا ليس عن إنجاب الأولاد أو اقتناء الأموال، بل عن أن يكونا سببًا للهو عن ذكر الله تعالى.

- **﴿عن﴾ للمجاوزة، ودلالة ذلك**

من معاني (عن) المجاوزة، وهو أشهر معانيها(٧)، وعليه فيكون المعنى – والله أعلم – لا تلهكم أموالكم وأولادكم متجاوزين ذكر الله تعالى.

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن/٨٨٣ (ولد).

(٢) الإدماج: "أن يتضمن كلامٌ سيق لمعنى، مدحًا كان أو غيره، معنىً آخر"، التعريفات للجرجاني، ١٥، وعرفه الميداني بأنه "إدخال فِكْرةٍ في فكرة، أو غرضٍ بلاغيّ في غرضٍ آخر، أو وجهٍ من وُجُوه البديع في وجه منه آخر، بأسلوب من الكلام لا يظهرُ منه إلاَّ إحدى الفكرتين، أو أَحدُ الغرضين، أو أَحدُ الوجهين، فإذا تأمّل المتفكِّرُ ظهر له المدمجُ وسَرَّهُ هذا الإدماج"، البلاغة العربية، الميداني، ٨٤٢٧/٢.

(٣) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥١.

(٤) دراسات وتوجيهات إسلامية، أحمد سحنون، ٢٦٦.

(٥) انظر: لمسات بيانية، ١٨٢.

(٦) التحرير والتنوير، ١٥/ ٣٣٤.

(٧) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ٢٤٥.

- **﴿ذِكْرِ اللَّهِ﴾ المراد**

ذكر العلماء في المراد بالذكر هنا عدة أقوال، منها: الصلوات الخمس، واقتصر عليه الطبري(١)، أو أنه جميع الفرائض، أو القرآن الكريم، وقيل غير ذلك، والقول بالعموم أولى، قال ابن عطية: "ذكر اللَّهِ هنا عام في التوحيد والصلاة والدعاء وغير ذلك من فرض ومندوب، هذا قول الحسن وجماعة من المفسرين، وقال الضحاك وعطاء وأصحابه: المراد بالذكر: الصلاة المكتوبة، والأول أظهر"(٢).

- **﴿ذكر الله﴾ استعمال للفظ في معنييه الحقيقي والمجازي**

قال ابن عاشور: "وذكر الله مستعمل في معنييه الحقيقي والمجازي، فيشمل الذكر باللسان كالصلاة وتلاوة القرآن، والتذكر بالعقل كالتدبر في صفاته واستحضار امتثاله، قال عمر بن الخطاب: (أفضل من ذكر الله باللسان ذكر الله عند أمره ونهيه)"(٣).

- **﴿الله﴾ الإتيان بلفظ الجلالة**

يؤتي بلفظ الجلالة لإدخال المهابة والتعظيم(٤)، فأنت تذكر العظيم القوي القادر الغني، فلذا يهون عليك أن تترك ما سواه، وهذا مما ينبغي أن يستحضره الذاكر، واللافت أن كثيرًا من الذاكرين غافلون عن هذا!

- **﴿ذكر الله﴾ تخصيص ذكر الله تعالى بالذكر**

مر أن المراد بالذكر في الآية العموم، فيشمل كل أفعال العبد، ولكن يرد سؤال، وهو: لِمَ ورد التعبير بـــ (ذكر الله)؟ لا شك أن فيه دلالة على أن للذكر منزلة عظيمة، ولذا حَرِيٌّ بالمؤمن أن يجعل تحقيق هذا الهدف عادة له، وبذا سيقبل على العبادات بشغف، فإنه ينشغل فيها بذكر الله تعالى، كما أنها تذكره بالله عز وجل، "قال ابن القيم: "إن كثرة ذكر الله عز وجل أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل، قال الله عز وجل في المنافقين: ﴿ولا يذكرون الله إلا قليلًا﴾ [النساء: من ١٤٢]...، ولهذا – والله أعلم – ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾، فإن في ذلك تحذيرًا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل فوقعوا في النفاق"(٥).

- **﴿لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ مفهوم ذلك:**

الآية الكريمة نهت عن أن يكون الانشغال بالأموال والأولاد مُلْهِيًا عن ذكر الله تعالى، فيُفهم من هذا "أن الاشتغال بالأموال والأولاد الذي لا يلهي عن ذكر الله ليس بمذموم"(٦).

(١) جامع البيان، ٦٧٠/٢٢.
(٢) المحرر الوجيز، ٥٤٣/٩، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ٢/ ٣٧٩، وروح المعاني، ٣١١/٢٨.
(٣) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥١. وانظر أثر عمر رضي الله عنه في الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي، ١/ ٥١٣.
(٤) التحرير والتنوير، ٩٧/٢٢.
(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم، ١١٠.
(٦) التحرير والتنوير، ٢٥١/٢٨.

- **﴿لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ ما حكم من يلهيه غير الأموال والأولاد؟**

النص على الأموال والأولاد في الآية الكريمة والتحذير من الإلتهاء بهما عن ذكر الله لا يعني الاقتصار عليهما، وأن الانشغال بغيرهما جائز، بل إنه أولى بالنهي والوعيد[١].

- **﴿لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ كيف بمن يلهيه الحرام**

الآية الكريمة نهت عن أمر حلال في أصله، إذ تحصيل المال والولد حلال، بل مُرغَّب فيه شرعًا، ومع ذلك نهتنا الآية الكريمة عن أن يلهينا ذلك عن ذكر الله تعالى، فكيف بمن يلهيه أمر محرم، كاللعب بالقمار؟

- **﴿لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ لماذا نبه الله تعالى على هذا الأمر؟**

قد يرد هذا السؤال: ما الحكمة من التنبيه على هذا الأمر في كتاب الله تعالى المحكم الذي يتلى آناء الليل وأطراف النهار؟ والجواب: لأن "محبة المال والأولاد مجبولة عليها أكثر النفوس، فتقدمها على محبة الله"[٢].

- **﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ﴾ ﴿مَن﴾ دلالتها؟ العموم**

﴿مَن﴾ للعموم[٣]، فتشمل كل من يأتي بهذا الفعل، وهذا ما يؤكد خطورته.

- **﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ﴾ ﴿مَن﴾ اسم شرط**

قال العكبري[٤]: "ولما كانت (مَن) للْعُمُوم، وفي العُمُوم إبهامٌ وقعت شرطًا لشبهها بإن فِي هذا المعنى"[٥].

- **﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ﴾ ﴿مَن﴾ للعاقل**[٦].

لا شك أن العاقل هو المخاطب بهذا الأمر، وهذا من عظمة هذا الدين، ومعلوم أن المكلف هو المسلم البالغ العاقل، ويتفرع من ذلك أن أوامر الله تعالى ونواهيه يمتثلها العقلاء، ومفهوم ذلك أن مخالفة أوامره ونواهيه منافية للعقل.

- **﴿يَفْعَل﴾ وليس يعمل**

يقول الراغب الأصفهاني: "العمل: كل فعل يكون من الحيوان بقصد، فهو أخص من الفعل؛ لأن الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب إلى الجمادات، والعمل قلما ينسب إلى ذلك..."[٧]، ولا تخفى أهمية هذا الفرق الدقيق، فلا يشترط في الخسران أن يكون لك قصد، وإنما يكفي أنه ألهاك عن ذكر الله تعالى، ليشملك الخسران.

---

(١) انظر التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٢.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٨٦٥
(٣) اللباب في علل البناء والإعراب، ٢/٥٣.
(٤) الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، النَّحْوِيُّ البَارِع، أَبُو البَقَاءِ عَبْدُ اللهِ بنُ العُكْبَرِيُّ، ... صَنَّفَ (تَفْسِيْرَ القُرْآن)، و(إِعرَابِ القُرْآن)، و(إِعرَابِ الشَّوَاذ)، و(مُتَشَابه القُرْآن)، وغيرها، توفي سنَةَ ستَّ عَشْرَةَ وَستّ مائَةٍ. انظر سير أعلام النبلاء، ٢٢/٩١-٩٣.
(٥) اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، ٢/ ٥٣.
(٦) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ٤٣٢، تحقيق: الدقر، وانظر: نظم الدرر، ٦/٢٩٥.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن، ٥٨٧ (عمل).

وثمة فرق آخر، أن (العمل) يستعمل لما يمتد زمانه، أما الفعل فإنه لما يكون دفعة واحدة[١]، وفي هذا المعنى يقول أبو هلال العسكري: "وأصل العمل في اللغة: الدءوب، ومنه سميت الراحلة يَعْمُلَة ..."[٢]، و"الدَّأَب: إدامة السير"[٣]، ولذا قال البقاعي في تفسير (يفعل) "ولو في أقل حين"[٤]، وينطبق ما قيل قبل قليل على هذا الفرق، فلا يشترط في الخسران أن يمتد لهوك مدة طويلة، فأنت خاسر في لهوك هذا وإن قل زمانه، على أن الخسران مراتب، والعاقل من شغل وقته بما ينفع.

- **﴿ومن يفعل﴾ دون ومن تلهه**

في بداية الآية نُسب الإلهاء للأموال والأولاد، وهنا حصل عدول بأن نسب الفعل للشخص نفسه، وهذا أبلغ مما لو قيل: ومن تلهه تلك[٥] وفيه أنه محاسب على فعله، إذ بمقدوره أن يفعل أو أن يتغلب على تلك الملهيات[٦].

- **﴿يفعل﴾ الفعل المضارع**

الإتيان بالفعل المضارع ﴿يفعل﴾ له أكثر من دلالة:

الأولى: لأن الإلتهاء بالأموال والأولاد أمر متكرر، وهذا يناسب العقوبة الشديدة المترتبة على تكرار الفعل لا على فعله مرة واحدة.

الثانية: أن العقوبة التي رُتبت على ذلك كبيرة، فناسب أن تكون على فعل متكرر لا على مَن فعله مرة واحدة[٧].

- **﴿ذلك﴾ (ذا) اسم إشارة**

"الأصل ... ألا يشار بأسماء الإشارة إلا إلى مشاهد محسوس، قريب أو بعيد، فإن أشير بها إلى محسوس غير مشاهد، نحو: ﴿تلك الجنة﴾ [مريم: ٦٣]، فلتصييره كالمشاهد ..."[٨].

- **﴿ذلك﴾ اللام للبعد**

الاتيان بلام البعد؛ لبيان أن من تلهيه الأموال والأولاد فهو بعيد عن أفعال ذوي الهمم السامقة الذين يؤثرون الباقي على الفاني[٩].

- **﴿ذلك﴾ الكاف للمخاطب**

الكاف في (ذلك) للمفرد المذكر المخاطب، فهو يخاطب كل فرد على حِدة لينظر في أمره.

- **﴿ذلك﴾ وليس تلك.**

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي، ٤/ ٨٣.
(٢) الفروق اللغوية، ١٥٣.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ٣٢١ (دأب).
(٤) حدائق الروح، ٢٩/ ٣٣٨.
(٥) انظر روح المعاني، ٣١٢/٢٨.
(٦) لمسات بيانية، ١٨٣.
(٧) انظر لمسات بيانية، ١٨٣، وانظر نظم الدرر، ٧/ ٦١٤.
(٨) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، الاستراباذي، ٤٧٢/٢.
(٩) انظر نظم الدرر، ٧/ ٦١٤.

في التعبير بـ﴿ومن يفعل ذلك﴾ "أي: اللهو بها، جُعل الإشارة لإلهائها، وهو أبلغ مما لو قيل بدله، ومن تلهه تلك، وإيثارها؛ لأنّ ما في الدنيا تابع لها، كما قال: ﴿المالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيا﴾ [سورة الكهف: ٤٦]"(١).

- **﴿فأولئك﴾ الفاء**

الفاء رابطة لجواب الشرط، وذلك لأن الجملة إسمية، فوجب ربطها بالفاء(٢).

- **﴿فأولئك﴾ (أولاء) اسم الإشارة**

"والإشارة إليهم بـ﴿فأولئك﴾ للتنبيه على أنهم استحقوا ما بعد اسم الإشارة بسبب ما ذكر قبل اسم الإشارة، أعني اللهو عن ذكر الله"(٣).

- **﴿فأولئك﴾ جمع**

﴿ومن يفعل﴾ الكلام عن مفرد، ﴿فأولئك﴾ جمع، فكيف يُوَجه هذا؟ والجواب أن (مَن) لفظها مفرد، وهي في المعنى تصلح للمفرد والمثنى والجمع، ففي ﴿يفعل﴾ راعى اللفظ، وفي (فأولئك) راعى المعنى(٤).

- **﴿هم﴾ ضمير الفصل**

"أفاد ضمير الفصل ﴿هم﴾ يفيد "قصر صفة الخاسر على الذين يفعلون الذي نهوا عنه، وهو قصر ادعائي؛ للمبالغة في اتصافهم بالخسران كأن خسران غيرهم لا يعد خسرانًا بالنسبة إلى خسرانهم"(٥).

- **﴿الخاسرون﴾ مناسبة الخسران لمن ألهته الأموال والأولاد.**

الإتيان بلفظ الخسران مناسب لسياق الآية؛ لأن مقصود الذي ينشغل بالمال الربح وتنمية ماله(٦).

- **﴿الْخَاسِرُونَ﴾ معنى الخسارة**

قال الراغب: "الخُسْرُ والخُسْرَان: انتقاص رأس المال"(٧)، ورأس مال الإنسان عمره، فإذا قضاه باللهو، فقد ذهب بعض رأس ماله، ولذا نصت سورة العصر على ذلك، فقال تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [سورة العصر].

- **﴿الْخَاسِرُونَ﴾ (ال) للكمال**

العريقون في الخسارة، الكاملون في الخسران(٨).

---

(١) عنايةُ القَاضِي وكِفايةُ الرَّاضي على تفسيرِ البيضاوي، الخفاجي ٩/ ١٨٣.
(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن الكريم، ١/ ٢٥٣.
(٣) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٢.
(٤) انظر إعراب القرآن وبيانه، ٤٩٩/٣، عند قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٨].
(٥) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٢، وانظر نظم الدرر ٧/ ٦١٤.
(٦) انظر لمسات بيانية، ١٨٣.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن، ٢٨١ (خسر).
(٨) انظر نظم الدرر، ٧/ ٦١٤، وانظر إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٢٥٣/٦.

- **﴿الْخَاسِرُونَ﴾ خسروا ماذا.**

تعددت أقوال مفسرين في بيان المحذوف، وكلها – والله أعلم – صحيحة؛ لأن من أغراض الحذف العموم، فقد قال الطبري: "المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته تبارك وتعالى"(١)، أما ابن كثير فيرى أنهم خسروا "أنفسهم وأهليهم يوم القيامة"(٢)، وقال بعضهم: "في تجارتهم حيث باعوا الشريف الباقي بالخسيس الفاني"(٣).

- **﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ تعريف الجزأين**

أفاد تعريف الجزأين: المبتدأ والخبر ﴿فأولئك... الخاسرون﴾ القصر، قصر الخسران عليهم.

- **﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ الجملة الإسمية**

الجملة الإسمية هنا أفادت الثبوت، فخسرانهم ثابت، وفيه من التحذير ما فيه، فقد يخسر المرء حينا ويربح حينا، أما هؤلاء فخسرانهم ثابت لا مجال فيه للربح.

- **﴿ومن يفعل هم الخاسرون﴾ مفهوم المخالفة**

يفهم من أن من شغله أمر دينه، وانشغل بذكر الله تعالى اعتقادًا وقولًا وعملًا، فإنه الرابح، في الدنيا والآخرة(٤).

- **﴿ومن يفعل هم الخاسرون﴾ دفع توهم أن من أنشغل بالأموال والأولاد سيربح**

الذي ينشغل بالأموال والأولاد في الغالب يظن أن هذا ينفعه، عاجلًا أو آجلًا، فدفعا لهذا التوهم، بين له الرحمن الرحيم عز وجل أن ما يفعله هو عين الخسارة"(٥).

(١) جامع البيان، ٢٢/ ٦٧١.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ٨/ ١٣٣.
(٣) مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٠/ ١٧.
(٤) انظر نظم الدرر، ٦١٤– ٦١٥، وتفسير السعدي، ٨٦٥
(٥) تفسير الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين، ٢/٣٧.

المبحث الثاني: تدبر قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

لهذه الآية ارتباط بما قبلها من عدة أوجه من ذلك:

أنه "لما حذر من الإقبال على الدنيا، رغب في بذلها مخالفة للمنافقين"(١).

ومنها "إبطال ونقض لكيد المنافقين حين قالوا: ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ [المنافقون: ٧]"(٢).

- **﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ﴾ المراد بالإنفاق**

للعلماء في المراد بالإنفاق هنا قولان: الأول: الزكاة، والآخر: العموم في الزكاة وصدقة التطوع(٣)، وهو الراجح، والله أعلم.

- **﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ﴾ المراد من فعل الأمر**

ذهب بعض العلماء إلى أن فعل الأمر (أنفقوا) للوجوب(٤)، ولذا فسر الإنفاق بالزكاة، أما القائلون بأن المراد بالإنفاق في الواجب والمندوب فقد قالوا: "وَفِعلُ ﴿أَنْفِقُوا﴾ مُسْتَعْمَلٌ فِي الطَّلَبِ الشَّامِلِ لِلْوَاجِبِ وَالْمُسْتَحَبِّ فَإِنَّ مَدْلُولَ صِيغَةِ افْعَلْ، مُطْلَقُ الطَّلَبِ، وَهُوَ الْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ الْوُجُوبِ وَالنَّدْبِ"(٥).

- **﴿من﴾ للتبعيض ودلالة ذلك**

من رحمة الله تعالى أنه لم يكلفنا إنفاق أموالنا، بل اكتفى باليسير، حتى لو قلنا بأن المراد الزكاة فالواجب إخراج شيء يسير، والمثال: زكاة النقدين، فإنها اثنان ونصف من كل مائة.

- **﴿ما﴾ دلالة الاسم الموصول**

﴿ما﴾ اسم موصول يدل على العموم(٦)، فالآية تحث على الإنفاق في وجوه الخير كلها، فـ: "يدخل في هذا، النفقات الواجبة، من الزكاة والكفارات، ونفقة الزوجات، والمماليك، ونحو ذلك، والنفقات المستحبة، كبذل المال في جميع المصالح"(٧).

- **﴿رَزَقْناكُمْ﴾ الفعل الماضي**

في التعبير بالفعل الماضي لطيفة، وهو أنه تعالى قد رزقهم حتى قبل أن ينفقوا، ويمتثلوا أمره سبحانه، فكيف إذا أنفقوا؟

---

(١) نظم الدرر، ٧/٦١٥.
(٢) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٢.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٩/٥٤٣؛ ونظم الدرر، ٧/٤١٥؛ وفتح القدير ٥/ ٢٣٣.
(٤) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي، ٤/٤١٧، وأحكام القرآن لابن العربي، ٤/٢٥٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/١٣٠.
(٥) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٢.
(٦) انظر شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي، ٣/ ١٢٣.
(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٨٦٥.

- **﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾ نسبة الرزق لله تعالى**

نسبة الرزق لله تعالى "إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أفاض بنعمته على الغني"(١).

- **﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾ (نا) ضمير المتكلم، وليس الغائب**

في التعبير بضمير المتكلم دون أن يقال – مثلًا – رزقكم الله "لكي يكون أدعى إلى الامتثال والاستجابة"(٢).

- **﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾ (نا) للتعظيم**

الإتيان بضمير العظمة (نا) للدلالة على عظمة الرزاق سبحانه وتعالى(٣).

- **﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾ الخطاب.**

خطاب الله تعالى لعباده الذين أمنوا، وطلبه منهم مباشرة أن ينفقوا، لا شك أن فيه تشريفًا لهم، كما أنه أدعى لامتثالهم.

- **﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾ فيها إشارة لطيفة إلى شكر هذا الرزق**

قال ابن عاشور: "في قوله: ﴿مِنْ ما رَزَقْناكُم﴾ إِشارَةٌ إِلى أَنَّ الْإِنْفاقَ المأْمُورَ به شكر لله عَلى ما رَزَقَ المنفق فَإِنَّ الشُّكْرَ صَرْفُ الْعَبْدِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ فِيمَا خُلِقَ لِأَجْلِهِ"(٤).

- **﴿من قبل أن يأتي أحدكم الموت﴾ المراد:**

"من قبل أن يُعاين ما يعلم معه أَنَه مَيِّت"(٥).

- **﴿من﴾ الإتيان بـ (من)**

﴿من﴾ هنا هي الابتدائية، فلم يأت النظم القرآني بـــ (قبل أن يأتي ...) والمراد ابتداء الزمان، وفيه ترغيب في المسارعة بالخيرات، والتأهب للرحيل والمبادرة لمباغتة الأجل، ولو في أقل زمن قبل الموت(٦).

- **﴿أن يأتي﴾ عدم الإتيان بالمصدر**

يقول البقاعي في سبب عدم الإتيان بالمصدر "وفك المصدر ليفيد «أن» مزيد القرب فقال: ﴿أن يأتي﴾"(٧)، وليتأتي ذكر الفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار.

- **﴿أحدكم الموت﴾ وليس من قبل أن يأتيكم الموت**

"لم يقل من قبل أن يأتيكم الموت فتقولوا، إشارة إلى أن الموت يأتيهم واحدًا بعدَ واحد حتى يحيط بالكل"(٨).

---

(١) زهرة التفاسير ٢/ ٩٢٧، وانظر إرشاد العقل السليم، ٢٥٤/٨.
(٢) التفسير الوسيط طنطاوي، ١٤/ ٤١٥، وانظر نظم الدرر، ٦١٥/٧.
(٣) انظر السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني، ٢٩٧/٤، ونظم الدرر، ٦١٥/٧.
(٤) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٢.
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٥/ ١٧٧، وانظر الكشاف، ٤/ ٥٤٦.
(٦) انظر نظم الدرر، ٦١٥/٧، ولمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ١٨٥.
(٧) نظم الدرر، ٦١٥/٧.
(٨) روح البيان، إسماعيل حقي، ٩/ ٥٤١.

- **﴿أحدَكم الموت﴾ التقديم**

للمفسرين في سبب تقديم أحدكم على الموت أقوال، فهو للاهتمام بالمفعول، وللإشعار بأن الموت نازل بكل إنسان لا محالة، ولأنه أهْول، أو للاهتمام بما تقدم والتشويق إلى ما تأخر(١).

- **﴿فيقول﴾ الفاء**

الفاء في ﴿فيقول﴾ سببية، "ولما كانت الشدائد تقتضي الإقبال على الله، سبب عن ذلك بقوله: ﴿فيقول﴾"(٢)، كما أنها تفيد التعقيب بلا مهلة، خلافًا لـ (ثم) التي تفيد التراخي(٣).

- **﴿فيقول﴾ الفعل المضارع**

من دلالات الفعل المضارع التجدد، فهو يكرر القول لعل ذلك ينفعه.

- **﴿رب﴾ أصلها يا رب**

قال مكي (٤) "ونداء الرب قد كثر حذف ﴿يَا﴾ منه فِي القرآن؛ وعلة ذَلِك أَن فِي حذف (يا) من نِدَاء الرب تعالَى معنى التَّعْظِيم لهُ والتنزيه، وَذَلِك أَن النداء فِيهِ طرف من معنى الْأَمر؛ لِأَنَّك إِذا قلت: يا زيد، فَمَعْنَاه تعال يا زيد أَدعُوك يا زيد، فحذفت (يَا) من نِدَاء الرب ليزول معنى الْأَمر وَينْقص؛ لِأَن يَا تؤكده وَتظهر معنَاهُ ..."(٥).

وهذا توجيه لطيف لولا أن الموضعين المستثنيين من ذلك يعكر صفوه، وهما قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠] وقوله تعالى ﴿وقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف:٨٨]، والله أعلم.

وهناك قول آخر أن ﴿يَا﴾ للبعد، والله تعالى قريب، فحذفت (ياء)، وما قيل في الآيتين اللتين استثنيتا يقال هنا، والله أعلم.

أما الدكتور فاضل فيرى أن حذف ﴿يَا﴾؛ لأن "الوقت لم يعد يحتمل التضييع في الكلام فيأتي بـ يا بل يريد أن يستعجل في طلبه، فيختصر من الكلام ما لا حاجة له به ليفرغ إلى مراده"(٦).

- **﴿رب﴾ إعرابها**

"منادى مضاف منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف"(٧)، إذ أصلها (ربي)".

(١) انظر لهذه الأقوال إرشاد العقل السليم، ٨/ ٢٥٤، ونظم الدرر، ٦١٥/٧، التفسير الوسيط طنطاوي، ١٤/ ٤١٥،
(٢) نظم الدرر، ٦١٥/٧.
(٣) لمسات بيانية، ١٨٦.
(٤) مكي أبو محمد بن حموش بن محمد القيسي العلامة المقرئ، كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم، له ثمانون مصنفًا، توفي سنة سبع وثلاثين وأربع مائة، انظر سير أعلام النبلاء، ٥٩٢/١٧.
(٥) مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي، ١/ ٢٨٥.
(٦) لمسات بيانية، ١٨٦-١٨٧.
(٧) الجدول في إعراب القرآن الكريم، صافي، ٢٦٠/٢٨.

-رب في اللغة.

"الرَّبُّ: ينقسِمُ على ثلاثةِ أقسامٍ: يكونُ الرَّبُّ: المالِكَ، ويكون الرَّبُّ: السَّيِّدَ المطاعَ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ [يوسف:٤١]، معناه: فيَسقي سَيِّدَه... ويكونُ الرَّبُّ: المصلِحَ، من قولِهم: قد رَبَّ الرَّجُلُ الشَّيءَ يرُبُّه رَبًّا، والشَّيءُ مربوبٌ: إذا أصلَحَه"(١).

وقال الرَّاغبُ: "الرَّبُّ في الأصلِ: التَّربيةُ، وهو إنشاءُ الشَّيءِ حالًا فحالًا إلى حَدِّ التَّمامِ"(٢).

- ﴿رب﴾ تعريف الرب من حيث هو اسم لله تعالى

قال ابنُ جريرٍ: "فربُّنا جَلَّ ثناؤه: السَّيِّدُ الذي لا شِبْهَ له، ولا مِثْلَ في سُؤدُدِه، والمصلِحُ أمرَ خَلْقِه بما أسبَغَ عليهم مِنْ نِعَمِه، والمالِكُ الذي له الخَلْقُ والأمرُ"(٣).

- ﴿رب﴾اسم فاعل

رب "اسم فاعل بجميع معانيه، أصله: رابب، ثم خفف بحذف الألف، وإدغام أحد المثلين في الآخَر"(٤).

- ﴿لولا﴾ تحضيض

"﴿لولا﴾ حرف تحضيض، والتحضيض: الطلب الحثيث المضطر إليه"(٥)، وهذا بخلاف (لو) التي تكون للطلب برفق، وتكون أيضًا للتمني، الذي هو طلب أمر بعيد المنال، والقائل هنا راجٍ لحصول ما يطلبه(٦).

- ﴿أَخَّرْتَنِي﴾ الفعل الماضي بعد لولا

"وحق الفعل بعدها [لولا] أن يكون مضارعًا، وإنما جاء ماضيًا هنا لتأكيد إيقاعه في دعاء الداعي، حتى كأنه قد تحقق، مثل ﴿أتى أمر الله﴾ [النحل: ١]، وقرينة ذلك ترتيب فعلَي ﴿فأصدق﴾ ﴿وأكن﴾ من الصالحين عليه، والمعنى: فيسأل المؤمن ربه سؤالًا حثيثًا أن يحقق تأخير موته إلى أجل يستدرك فيه ما اشتغل عنه من إنفاق وعمل صالح"(٧).

- ﴿أَخَّرْتَنِي﴾ المراد

المراد من قوله تعالى: ﴿ أَخَّرْتَنِي﴾ "أخرت موتى"(٨).

- ﴿أجل﴾ معنى الأجل

قال الراغب: "يقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان: أجل، فيقال: دنا أجله، عبارة عن دنو الموت"(٩).

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، ٤٦٧/١، بحذف يسير.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ٣٣٦ (رب).
(٣) جامع البيان، ١/ ١٤٣.
(٤) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، ٦/ ٢٩١.
(٥) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٣.
(٦) انظر لمسات بيانية، ١٨٧.
(٧) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٣.
(٨) الكشاف، ٥٤٦/٤.
(٩) مفردات ألفاظ القرآن، ٦٥ (أجل).

- **﴿قَرِيبٍ﴾ معنى قريب**

المقصود من قوله عز وجل: ﴿أجل قريب﴾ "زمان قليل"(١).

- **﴿أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وصف الأجل بأنه قريب**

"وصف الأجل بـــ (قريب) تمهيد لتحصيل الاستجابة، بناء على مُتعارف الناس أن الأمر اليسير أرجى لأن يستجيبه المسئول، فيغلب ذلك على شعورهم حين يسألون الله تنساق بذلك نفوسهم إلى ما عرفوا"(٢).

يرجو في هذا الوقت أن يؤخر لزمن قليل، وقد مد الله تعالى له في الأجل، كما قال عز من قائل: ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ [فاطر: ٣٧] ولكنه فرط في هذا الزمن النفيس الذي لا عوض لفقده، والآيات تتلى علينا الآن ونحن في زمن الإمهال، ومع ذلك قلَّ من يتفطن ويستدرك.

- **﴿فأصدق﴾ الفاء**

الفاء هنا سببية(٣)، فطلب التأخير ليتصدق وليكون من الصالحين، وذهب الدكتور فاضل إلى أنها للتعقيب والفورية فيقول: "فانظر كيف جاء بالفاء الدالة على قصر الزمن بين إتيان الموت وطلب التأخير؟"(٤)، ولا مانع من أن تكونا مرادتين، فهي للسببية، وللتعقيب.

- **﴿ فأصدّق﴾ المراد**

"أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿فأصدّق﴾ قال: أزكي"(٥).

قال ابن العربي:" أَخذ ابنُ عَبَّاسٍ بِعُمومِ الْآيَةِ فِي الْإِنفاقِ الوَاجِبِ خاصَّــةً دونَ النَّفْلِ، وهو الصَّــحِيحُ؛ لِأَنَّ الوَعِيدَ إنَّمَا يَتَعَلَّقُ بالواجِبِ دُونَ النَّفْلِ"(٦).

- **﴿لولا .... فأصدق﴾ وحديث نبوي مناسب**

في صحيح البخاري باب: أيُّ الصدقة أفضل، وصدقة الشحيح الصحيح، أورد فيه الآية التي نتدبرها، ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقال: يَا رَسُول اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قال: (أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنت صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ، قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان) (٧)، فهذا الحديث الشريف يؤكد ما في الآية الكريمة من الإسراع في الإنفاق في وجوه الخير، وعدم التسويف.

(١) الكشاف، ٤/٥٤٦.
(٢) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٣.
(٣) انظر المجتبى من مشكل إعراب القرآن للخراط، ٤/ ١٣٢٤؛ والجدول في إعراب القرآن الكريم، ٢٨/٢٦١.
(٤) لمسات بيانية، ١٨٨.
(٥) الدر المنثور، ١٤/ ٥٠٨؛ وانظر جامع البيان، ٢٢/ ٦٧١.
(٦) أحكام القرآن، ٤/٢٥٩.
(٧) صحيح البخاري برقم، ١٤١٩، ٢٤، كِتَابُ الزَّكَاةِ، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح.

- **﴿فأصدّقَ﴾ سبب نصبها**

سبب نصب ﴿فأصدّقَ﴾ "لأنّه جواب التمني"(١).

- **﴿فأصدّقَ﴾ تخصيص الصدقة**

لا شك أن في ذكر الصدقة عند الاحتضار وطلب المحتضر التأخير ليتصدق دلالة واضحة على أهمية الصدقة، ويمكن أن يضاف أمر مهم وهو مراعاة السياق، فقد تضمنت السورة طلب المنافقين من المؤمنين عدم الإنفاق على مَن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت هذه الآية الكريمة تحثهم على التصدق(٢).

- **﴿فأصدّقَ﴾ في ذكر التصدق إشارة لطيفة**

"فيه إشارة إلى أن التصدق من أسباب الصلاح والطاعة، كما أن تركه من أسباب الفساد والفسق"(٣).

- **لم قال: ﴿فأصدق﴾ ولم يقل: فأتصدق، الذي هو الأصل؟**

الأصل أن يقال: فأتصدق، فعَدَل عن هذا إلى ما في النظم الكريم؛ لأن "في ﴿فأتصدق﴾ تضعيفين أحدهما في الصاد، والآخر في الدال، في حين أن في ﴿فأصدق﴾ تضعيفًا واحدًا موطنه الدال، والتضعيف مما يدل على المبالغة والتكثير، ... فدل بذلك أنه أراد أجلًا قريبًا؛ ليكثر من الصدقة ويبالغ فيها"(٤).

- **لا سلطان على مالِكَ عند الاحتضار**

في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ "دليل على أن المرء ممنوع من ماله عند حضور أجله، وغير مسلط على إنفاذ إرادته فيه، كهيئة ما كان في صحته، وأن لا سبيل له على أكثر من ثلثه الذي أباح الله له على لسان رسوله، صلى الله عليه وسلم، ودليل واضح على أن ما فرط فيه من إخراج زكاته لا يجاوز ثلثه إن أوصى به، ويلقى الله ببقيته، إذ النفقة في القرآن هي الزكاة المفروضة، فلو قَدِر على إخراجها بعد ندامته، بعد دنو منيته، أو الوصية بها من رأس ماله، ما كان في مسألة تأخيره إلى أجل قريب"(٥).

- **﴿وأكن﴾ إعرابها**

﴿وأكن﴾ فعل "مضارع مجزوم عطفًا على محلِّ «فأصدق»؛ لأن التقدير: إن أخَّرْتني أصَّدَّقْ وأكنْ"(٦).

(١) إعراب القرآن للأصبهاني، ٤٤٣، وانظر: البحر المحيط، ٨/ ٢٧٠.
(٢) انظر لمسات بيانية، ١٩١.
(٣) حدائق الروح، ٣٣٩/٢٩.
(٤) لمسات بيانية، ١٩٢، بحذف يسير.
(٥) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، القصاب، ٤/ ٣٠٥.
(٦) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، الخراط، ١٣٢٤/٤؛ وانظر الجدول، ٢٦١/٢٨.

- **﴿فأصدقَ وأكن﴾ لم عطف بالجزم على النصب؟**

قد يرد تساؤل ههنا، وهو: كيف عُطف المجزوم على المنصوب، والجواب أنه "عطف على المعنى، وذلك أن المعطوف عليه يراد به السبب والمعطوف لا يراد به السبب، فإن (أصدق) منصوب بعد فاء السبب، وأما المعطوف فليس على تقدير الفاء، ولو أراد السبب لنصب، ولكنه جزم لأنه جواب الطلب ..."(١).

- **﴿فأصدق وأكن﴾ لمَ لمْ تكن نسقًا واحدًا؟**

"قد تقول: ولماذا لم يسوِّ بينهما، فيجعلهما نسقًا واحدًا؟

"والجواب أنهما ليسا بمرتبة واحدة في الأهمية، فالصلاح أهم من الصدقة، ذلك أن الذي ينجي من العذاب، هو كونه من الصالحين لا كونه متصدقًا...، فعبر عن كونه من الصالحين بأسلوب الشرط، لأنه أقوى في الدلالة على التعهد والتوثيق...، وأعطى ما هو دونه في الأهمية والأولوية، أسلوب التعليل ولم يجعلهما بمرتبة واحدة(٢).

- **لم قدمت الصدقة على الصلاح؟**

قدمت الصدقة على الصلاح؛ لأن "السياق في إنفاق الأموال، فقد قال تعالى في هذه الآية: ﴿وأنفقوا من ما رزقناكم ...﴾، ثم إنه تردد في السورة ذكر الأموال والانشغال بها...، فقد جاء قبل هذه الآية قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، وجاء قبلها قوله في المنافقين: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾"(٣).

- **﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾ ذكر العام بعد الخاص**

التصدق من أفعال الصالحين، وهذا من ذكر العام بعد الخاص، أو تقديم الخاص على العام، ولم أقف على من أشار لهذه الفائدة في هذا الموضع، ولكني قارنتها بنظائرها، من ذلك، قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام من الآية:١٦٢] والنسك العبادة، فهو أعم من الصلاة، وكذا قوله تعالى: ﴿رَّبِّ اغفر لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمؤمنات وَلاَ تَزِدِ الظالمين إِلاَّ تَبَارًا﴾ [الآية: ٢٨](٤)، "والغرض من ذلك إفادة الشمول مع العناية بالخاص"(٥).

- **﴿الصَّالِحِينَ﴾ المراد**

اختلف العلماء في المراد بالصلاح هنا، فمعظمهم ذهب إلى أنه الحج، مستندًا على رواية لابن عباس رضي الله عنهما، فقد "روي عنه أنه قال في مجلسه يومًا: ما من رجل لا يؤدي الزكاة ولا يحج إلا طلب الكرة عند موته،

(١) معاني النحو، ٣/ ١٦٠.
(٢) لمسات بيانية، ١٩١.
(٣) لمسات بيانية، ١٩١، بحذف يسير.
(٤) انظر البرهان في علوم القرآن، ٢/ ٤٧١.
(٥) إعراب القرآن وبيانه، ٢/ ١٣٧.

فقال له رجل: أما تتقي الله؟ المؤمن يطلب الكرة؟ فقال له ابن عباس: نعم، وقرأ الآية"[١]، في حين ذهب آخرون إلى العموم، ومنهم الطبري[٢]، والذي يظهر – والله أعلم – أن العموم هو المراد، ويدخل الحج ضـــمنًا؛ لأنه قد عرف من عادة السلف أنهم يفسرون بالمثال.

- **﴿الصَّالِحِينَ﴾ (ال) للكمال**

دخول (ال) على لفظة صالحين؛ لبيان كمال الاتصاف بهذا الوصف، مثل (المفلحين، والخاسرين)، ولذا قال البقاعي عن (الصالحين) هنا: "العريقين في هذا الوصف العظيم"[٣].

- **﴿من الصالحين﴾ السر في هذا التعبير**

ذكر الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٦] السر في الآتيان بـــ ﴿من الواعظين﴾ وليس (أوعظت أم لم تعظ) فقال: "فإن قلت: لو قيل: (أَوَعَظْتَ أو لم تعظ)، كان أخصر، والمعنى واحد، قلت: ليس المعنى بواحد، وبينهما فرق؛ لأنّ المراد: سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ، أو لم تكن أصلًا من أهله ومباشريه، فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك: أم لم تعظ"[٤].

وإذن ففي هذا التعبير دلالة على أنه يَعِد بأن يكون من أهل الصـــلاح، كما أن (ال) تدل على الكمال، أي الكاملين في الصلاح، كما مر في الفقرة السابقة.

المبحث الثالث: تدبر قوله تعالى ﴿ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾

- **﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ﴾ المعنى الإجمالي**

يبين الله تعالى حقيقة مهمة، وهو أن الله تعالى لن يمهل أحدًا إذا حان أجله، وهو سبحانه عليم بما يخفون من أعمال فضلًا عما يعلنون، وسيجازيهم على ذلك.

- **مناسبة الآية لما قبلها**

مناســبة هذه الآية لما قبلها واضــحة، إذ المراد منها التحذير من التســويف في الأعمال الصــالحة، فإذا جاء الأجل، فلن يكون هناك فرصــة للاســتدراك، فجيء بهذه الآية الكريمة دفعًا لتوهم أن الإنســان قد يُعطى فرصــة ليتدارك ما فرط، ففيه، والله أعلم.

- **﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ﴾ (لن)**

الإتيان بـ(لن) هنا لتفيد مزيدًا من التأكيد، حتى يقطع أملَ من يتعلق بهذا الأمر[٥].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية، ٥٤٤/٩، قال محققه: "ضعيف أخرجه الترمذي (٣٣١٦)، والطبري ، ٤١١/٢٣، من طريق أبي جناب الكلبي عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنه بنحوه، ويحيى بن أبي حية: أبو جناب ضعيف.."، انظر هامش المحرر الوجيز، ٥٤٤/٩.

(٢) انظر: جامع البيان، ٢٢/ ٦٧١.

(٣) نظم الدرر، ٦١٦/٧.

(٤) الكشاف، ٣/ ٣٣١.

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن، ٤٢٠/٢.

- **﴿الله﴾ مناسبة الإتيان بلفظ الجلالة**

لا تخفى مناسبة ذكر الرب عند طلبه، والإتيان بلفظ الجلالة (الله) عند الرد، فالرب من معانيه تدبير الأمور، فكأنه يقول: يا رب تَوَلَّ أمري ودَبِّر شأني، أما الإتيان بلفظ الجلالة؛ فلما فيه من المهابة، والله أعلم.

- **﴿نفسًا﴾ المراد بالنفس**

"النفس: الروح، سميت نَفْسًا أخذًا من النَّفَس بفتح الفاء، وهو الهواء الذي يخرج من الأنف والفم من كل حيوان ذي رئة، فسميت النفس نفسًا؛ لأن النَّفَس يتولد منها، كما سمي مرادف النفس روحًا؛ لأنه مأخوذ الرَّوْح بفتح الراء؛ لأن الروح به، قاله أبو بكر بن الأنباري، وأجلها الوقت المحدد لبقائها في الهيكل الإنساني، ويجوز أن يراد بالنفس الذات، أيْ شخص الإنسان، وهو من معاني النفس، كما في قوله تعالى: ﴿أن النفس بالنفس﴾ [المائدة: ٤٥] وأجلها الوقت المعين مقداره لبقاء الحياة"(١).

- **﴿نفسًا﴾ نكرة في سياق النفي**

﴿نفسًا﴾ نكرة في سياق النفي، تدل على العموم، ولعل فيه تيئيسا لمن يظن أن له شأنًا، من علم أو جاه أو مال(٢).

- **﴿إذا﴾ إعراب**

﴿إذا﴾ "ظرفية شرطية متعلقة بالجواب المقدر"(٣).

- **﴿إذا﴾ دون إن؟**

يؤتى بـ (إذا) لفعل الشرط الذي هو متحقق الحصول أو لما يحصل غالبًا، أما (إن) فلندرة حصوله، وهنا جيء بـ(إذا) لأن مجيء الأجل متحقق"(٤).

- **﴿جاء﴾ الأجل هو الذي يأتي**

الآيات التي تحدثت عن الموت، ذُكر فيها أن الموت هو الذي يأتي، مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] و﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البقرة ١٨٠] وغير ذلك، ومعلوم أن لا أحد يذهب إلى الموت، بل الكل يتحاشاه، قال تعالى: ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ﴾ [الجمعة: ٨]، والله أعلم.

(١) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٥؛ وانظر مفردات ألفاظ القرآن، ٨١٨ (نفس)، ولم أقف على قول ابن الأنباري في مضانه.
(٢) انظر: نظم الدرر، ٦١٦/٧؛ والتحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٥.
(٣) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ١٣٢٥/٤.
(٤) انظر نظم الدرر، ٦١٦/٧.

- **﴿أجلها﴾ معنى الأجل**

الأجل هو" المدّة المضروبة لحياة الإنسان"(١)، وفي الكليات "الوقت الذي كتب الله في الأزل، انتهاء الحياة فيه بقتل أو غيره، وقيل: يطلق على مدة الحياة كلها وعلى منتهاها، يقال لعمر الإنسان: أجل، وللموت الذي ينتهي به: أجل"(٢).

- **﴿جاء أجلها﴾ المراد**

المراد بمجيء الأجل: "حلول الوقت المحدد للاتصال بين الروح والجسد وهو ما علمه الله من طاقة البدن للبقاء حيًا بحسب قواه وسلامته من العوارض المهلكة"(٣).

- **﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ﴾ ما لازم هذا الخبر؟**

يلزم من هذا الخبر أن يسارع الإنسان في فعل الواجبات والكف عن المحرمات، ويكون مستعدًا للقاء الله عز وجل(٤).

- **﴿ولن يؤخر الله...﴾ قطع الطمع في هذا الأمر، وفيه من الرحمة ما فيه.**

لا شك أن الإخبار بهذه الحقيقة، وأنه لن يمهل الله تعالى أي نفس إذا جاء أجلها، فيه من الرحمة ما فيه، إذ إن التخويف في وقت إمكان التدارك لا شك أنه رحمة.

- **﴿ولن يؤخر الله ....﴾ عدم قبول التوبة في هذه الحال.**

في قوله تعالى: ﴿ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها﴾ دليل على أن التوبة لا تقبل عند وصول الإنسان إلى هذه الحالة(٥).

- **﴿ولن يؤخر...﴾ وكذلك لا يقدم الأجل**

قال الشنقيطي في هذه الآية: "وكذلكَ لا يُقَدِّمُها عليه، كما فِي قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩]"(٦).

- **﴿والله﴾ الإتيان بالاسم الظاهر بدل المضمر**

في قوله تعالى: ﴿والله خبير بما تعملون﴾ بعد ﴿ولن يؤخر الله ...﴾ ما يسمى بالاسم الظاهر بدل الضمير، فالأصل: وهو خبير، وللعدول هذا نكتة لم أقف على من تناولها هنا، وهي زيادة الترهيب من هذه اللحظة، فالإتيان بلفظ الجلالة لإدخال المهابة، والله أعلم.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ٦٥ (أجل)، بتصرف يسير
(٢) الكليات، الكفوي، ٥٠-٥١.
(٣) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٦.
(٤) الكشاف، ٤/ ٥٤٦.
(٥) انظر مفاتيح الغيب، ١٠/٨.
(٦) أضواء البيان، ٨ ١٩٣؛ وانظر الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية للنخوجاني، ٢/ ٤١٧.

- **﴿خبير﴾ معنى خبير**

"الخَبِير: هُو العالِمُ بِكُنْه الشـــيء، المطَّلِعُ على حقِيْقَتِه، كقوله تعالى: ﴿فَاسْـــأل بِهِ خَبِيْرًا ﴾ [الفرقان:٥٩]، يُقال: فُلَان بِهَذَا الأمْرِ خَبِيْرٌ؛ وله بِهِ خبْرٌ، وَهُو أخْبَرُ بِهِ مِن فُلَان؛ أي: أعْلَمُ، إلا أن الخُبْرَ فِي صِـــفَةِ المخْلُوقِينَ إنما يُسْـــتَعملُ فِي نَوعِ العِلمِ الذِي يَدْخلُة الِاخْتِبارُ، وُيتَوَصَّـــلُ إلَيهِ بالِامتحانِ، والِاجتِهادِ، دون النَّوعِ المعلومِ بِبَدائِهِ العُقول، وعِلمُ الله – سُبحانه – سواءٌ فيما غَمضَ من الأشْياءِ وفيما لَطُف، وفيما تَجَلَّى به منه وظهرَ"(١).

- **﴿خبير﴾ صيغة مبالغة**

﴿خبير﴾ صيغة فعيل، وهي من صيغ المبالغة، ولذا قال البقاعي: "بالغ الخبرة والعلم ظاهرًا وباطنًا"(٢).

- **﴿خبير﴾ دون عليم**

"إيثار وصـــف خبير دون عليم، لما تُؤْذِن به مادة خبير من العلم بالأمور الخفية؛ ليفيد أنه تعالى عليم بما ظهر من الأعمال وما بطن، مثل أعمال القلب التي هي العزائم والنيات"(٣).

- **﴿بما﴾ الاسم الموصول ودلاته على العموم**

الاسم الموصول يدل على العموم، وإذن فالله تعالى يعلم كل ما تعملون.

- **﴿تَعْمَلُونَ﴾ قراءات**

وردت قراءتان في لفظة (تعملون) بالياء وبالتاء، فـ"قرأ عاصم في رواية حماد ويحيى عن أبي بكر ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون﴾ بالياء، وقرأ الباقون بالتاء"(٤)، ومن حِكم تعدد القراءات تعدد المعاني، فمعنى القراءة التي بالتاء على المخاطبة لجميع الناس، أما التي بالياء فعلى تخصيص الكفار بالوعيد(٥).

- **﴿تَعْمَلُونَ﴾ المراد**

المراد من قوله تعالى: **﴿تَعْمَلُونَ﴾** أي: "توقعون عمله في الماضـــي والحال والمآل كله ظاهره وباطنه، من هذا الذي أخبرتكم أن المحتضر العاصي يقوله ومن غيره"(٦).

- **﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ﴾ جملة اسمية**

الجملة الإسمية تفيد الثبوت، وعلم الله تعالى يخالف علم البشـر، فعلم البشـر متغير: مسـبوق بجهل، ومعرض للخطأ وللنسيان.

(١) شأن الدعاء، الخطابي، ٦٣؛ وانظر الاعتقاد للبيهقي، ٦١.
(٢) نظم الدرر، ٦١٦/٧.
(٣) التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٦.
(٤) المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري، ٤٣٧.
(٥) انظر المحرر الوجيز، ٥٤٥/٩.
(٦) نظم الدرر، ٦١٦/٧.

- **﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ تقتضي الجزاء**

العلم بالعمل السيء – مثلًا – وحده دون عقابٍ لا يُخيف، ولذا يقدِّر العلماء مرادًا هنا، وهو الجزاء، قال الطبري: "وهو مجازيهم بها، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته"(١).

- **﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ جمعت الترغيب والترهيب**

مر قول الطبري في الفقرة السابقة، وأن الله تعالى مجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فجمعت هذه الجملة بين الترغيب والترهيب.

- **﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ عدم الغفلة عن رقابة الله عز وجل**

إذا تيقن المسلم أن الله تعالى خبير بما يعمله، فإنه سيحسن في عمله، ويخشى أن يراه الله تعالى يعمل عملًا يغضبه.

- **﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بعد ذكر مجيء الأجل**

في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بيان إلى أن من عزم على عمل الصالحات، ثم فَجَأه الموت أن الله تعالى يكتب أجره، ويؤيد هذا حديث (مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً...) الحديث(٢).

- **﴿والله خبير بما تعملون﴾ بيان لسبب عدم التأخير**

لم يستجب الله تعالى لطلبهم؛ لأن شيمتهم الكذب وخُلْف الوعد، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ العَذابُ فَيَقولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾..." [إبراهيم :٤٤](٣).

- **﴿والله خبير بما تعملون﴾ دلالة الحذف**

ههنا حذف، وهو يدل على العموم، والمراد أنه تعالى خبير بكل ما يأتون ويذرون من خير وشر(٤)، "باطنه وظاهره"(٥).

الخاتمة:

الحمد لله الذي أعان ووفق لإتمام هذا البحث، الذي أسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا له عز وجل، وأن ينفع به قارئه.

من خلال تدبر الآيات الثلاث من آخر سورة (المنافقون)، توصلت للنتائج الآتية:

رحمة الله تعالى، تتجلى من خلال تنبيه الذين آمنوا إلى ما قد يغفُلوا عنه، كما تتجلى في أنه تعالى طالبهم بالإنفاق من بعض ما رزقهم.

---

(١) جامع البيان، ٢٢/ ٦٧٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ٢٨/ ٢٥٦، والحديث في صحيح مسلم، محمد فؤاد عبد الباقي، ١/ ١١٨، ٥٩، كتاب باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، رقم ٢٠٦.

(٣) انظر: أضواء البيان، ٨/ ١٩٣.

(٤) انظر حدائق الروح، ٢٩/٣٣٩، والجامع لأحكام القرآن، ١٨/ ١٣١.

(٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ٤/ ٢٩٩.

أهمية الوقوف عند الآيات القرآنية إفرادًا وتركيبًا لما لها من دلالات عميقة، لا تحصل بالقراءة غير المتدبرة.

خطورة الالتهاء بالأموال والأولاد، وأن ذلك طريق للخسران في الدنيا والآخرة.

أهمية ذكر الله تعالى، وأهمية التصدق قبل فوات الأوان.

الموت يأتي بغتة، ولن يؤخر الإنسان لكي يتدارك ما فرط، فعلى العاقل أن يسارع إلى فعل الطاعات، خاصة الفرائض.

التوصيات:

- أن يتولى المربون مهمة تنبيه الناس إلى عدم الانغماس في الدنيا، ذلك الانغماس الذي يؤدي إلى نسيان ذكر الله تعالى.
- إقامة دورات مبسطة تعين على تدبر القرآن الكريم، وأخرى معمقة لذوي الاختصاص، تمكنهم من بذل المزيد من الجهد، يتولى إلقاءها مختصون في الدراسات القرآنية واللغوية.
- العمل على تفسير للقرآن وفق المنهج التحليلي، على غرار التفسير الموضوعي للقرآن الكريم الذي نهض به – مشكورًا – كرسي التفسير في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

والله الموفق.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

الآداب الشرعية الآداب الشرعية والمنح المرعية. محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، المقدسي. (المتوفى: ٧٦٣هـ). حققه وعلق عليه إياد عبد اللطيف القيسي، بيت الأفكار الدولية: الأردن، (٢٠٠٦م).

أحكام القرآن. علي بن محمد بن علي، الطبري، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي. (المتوفى: ٥٠٤هـ). تحقيق موسى محمد علي، وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية: بيروت، ط٢(١٤٠٥هـ).

أحكام القرآن. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي. (المتوفى: ٥٤٣هـ). راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (المتوفى: ٩٨٢هـ). وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١(١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. (المتوفى: ١٣٩٣هـ). دار الفكر: بيروت، لبنان، ط١(١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، البيهقي. (المتوفى: ٤٥٨ هـ). تحقيق أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الهدي النبوي: المنصورة، ط٢، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

إعراب القرآن. إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني. (المتوفى: ٥٣٥هـ). قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، (د. ن): (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ط١، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

إعراب القرآن وبيانه. محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش. (المتوفى: ١٤٠٣هـ). دار الإرشاد للشئون الجامعية: حمص، سورية، ط٤، (١٤١٥هـ).

الأعلام. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي. (المتوفى: ١٣٩٦هـ). دار العلم للملايين: بيروت، لبنان، ط١٥، (٢٠٠٢م).

الإيمان. للإمام أبي عبيد القاسم بن سلاّم. حققه محمد بن ناصر الألباني، دار الأرقم، الكويت، ط٢، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

الإيمان الأوسط. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق محمود أبو سن، دار طيبة للنشر: الرياض، ط١، (١٤٢٢هـ).

البحر المحيط. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. (ت:٧٤٥ هـ). دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية: بيوت، لبنان، ط١، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

البرهان في علوم القرآن. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. (المتوفى: ٧٩٤هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه: ط١، (١٣٧٦هـ/١٩٥٧م).

البلاغة العربية. عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني. (المتوفى: ١٤٢٥هـ). دار القلم: دمشق، ط١، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول. عادل أحمد صابر الرويني. مكتبة عباد الرحمن: القاهرة، ط١، (٢٠٠٧م)

بيان الإعجاز في سورة ﴿ قل يا أيها الكافرون﴾. ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي. (المتوفى:٦١٠هـ). تحقيق د. حمد بن ناصر الدخيل، مؤسسة الممتاز، الرياض: ط٢، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. (المتوفى: ١٣٩٣هـ). الدار التونسية للنشر: تونس، (١٩٨٤م).

التسهيل لعلوم التنزيل. محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي. (المتوفى: ٧٤١هـ). تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، ط١، (١٤٦هـ).

التعريفات. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. (المتوفى: ٨١٦هـ). ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم. د. عبد العظيم المطعني. مكتبة وهبة: القاهرة، ط١، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

تفسير الفاتحة والبقرة. محمد بن صالح العثيمين. (المتوفى: ١٤٢١هـ). دار ابن الجوزي: السعودية، ط١، (١٤٢٣هـ).

تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (المتوفى: ٧٧٤هـ). تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع: ط٢، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

تفسير القرآن العظيم. عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم. (المتوفى: ٣٢٧هـ). تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز: المملكة العربية السعودية، ط٣، (١٤١٩هـ).

تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه. الشيخ محمد علي طه الدرة. دار ابن كثير: دمشق، ط١، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

التفسير الوسيط للقرآن الكريم. محمد سيد طنطاوي. دار نهضة مصر: القاهرة، ط١، (١٩٩٨م).

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي. (المتوفى: ٤٦٣هـ). تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية: المغرب، (١٣٨٧هـ).

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. (المتوفى: ١٣٧٦هـ). تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة: ط١(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري. (المتوفى: ٣١٠هـ). تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان: ط١، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م).

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، = صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي): ط١، (١٤٢٢هـ).

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي. (المتوفى: ٦٧١هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية: القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

الجدول في إعراب القرآن الكريم. محمود بن عبد الرحيم صافي. (المتوفى: ١٣٧٦هـ). دار الرشيد: دمشق، ط٤، (١٤١٨هـ).

الجنى الداني في حروف المعاني. حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري. (المتوفى: ٧٤٩هـ). تحقيق د فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي. إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة: بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

دراسات وتوجيهات إسلامية. أحمد سحنون. (ت: ١٤٢٤هـ). المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، ط٢، (١٩٩٢م).

الدر المنثور في التفسير بالمأثور. جلال الدين السيوطي. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث: ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

روح البيان. إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي. (المتوفى: ١١٢٧هـ). دار الفكر: بيروت، بلا تفاصيل.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. محمود الألوسي أبو الفضل. (ت: ١٢٧٠هـ). دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٥هـ /١٩٩٤م).

الزاهر في معاني كلمات الناس. محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري. (المتوفى: ٣٢٨هـ). تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

زهرة التفاسير. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة. (المتوفى: ١٣٩٤هـ). دار الفكر العربي: بلا تفاصيل.

السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي. (المتوفى: ٩٧٧هـ). مطبعة بولاق (الأميرية): القاهرة، (١٢٨٥هـ).

سير أعلام النبلاء. محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي. (المتوفى: ٧٤٨هـ). تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: ط٣ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

السيرة النبوية. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري. (المتوفى: ٢١٣هـ). تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، ط٢، (١٣٨٥هـ/١٩٥٥م).

شأن الدعاء. حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي. (المتوفى: ٣٨٨هـ). تحقيق أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية: دمشق، ط٣، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية. محمود توفيق محمد سعد. ط١، (١٤٢٢هـ)، بلا تفاصيل.

شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب. رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي. (ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس: ليبيا، (١٣٩هـ/١٩٧٥م).

شـرح العقيدة الطحاوية. للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشـقي. حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له د. عبد المحسـن التركي، وشـعيب الأرناؤوط، مؤسـسـة الرسـالة: بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

شـرح الكوكب المنير. محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي. (المتوفى: ٩٧٢هـ). تحقيق د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد، مكتبة العبيكان: الرياض، ط٢، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

شـرح شـذور الذهب في معرفة كلام العرب. عبد الله بن يوسـف بن أحمد، جمال الدين، ابن هشـام. (المتوفى: ٧٦١هـ). تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع: سوريا.

الصـحاح تاج اللغة وصـحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري. (المتوفى: ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ط٤، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

طبقات المفسـرين. محمد بن علي بن أحمد، الداوودي. (المتوفى: ٩٤٥هـ). راجع النسـخة وضـبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية: بيروت.

عِنايةُ القَاضِي وكِفايةُ الرَّاضِي على تفسيرِ البَيضَاوي. أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي. (المتوفى: ١٠٦٩هـ). ضـبطه وخرج آياته وأحاديثه الشـيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. دار المعرفة: بيروت، (١٣٧٩)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصـححه وأشـرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسـير. محمد بن علي بن محمد الشـوكاني. (ت: ١٢٥٠هـ). دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

الفروق اللغوية. الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. (المتوفى: نحو ٤٠٠). علقه ووضح حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط٤، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

الفقه الإسلامي وأدلته. أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِي. دار الفكر: سوريَّة، دمشق، ط٤، بلا تفاصيل.

الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضـحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان. (المتوفى: ٩٢٠هـ). دار ركابي للنشر: الغورية، مصر، ط١، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

الكشـاف عن حقائق التنزيل وعين الأقاويل في وجوه التأويل. محمود بن عمر الزمخشـري. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

الكليات معجم في المصـطلحات والفروق اللغوية. أيوب بن موسـى الحسـيني الكفوي. (المتوفى: ١٠٩٤هـ). عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان، ط٢، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

اللباب في علل البناء والإعراب. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي. (المتوفى: ٦١٦هـ). تحقيق د. عبد الإله النبهان، دار الفكر: دمشق، ط١، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. د. فاضل بن صالح البدري السامرائي. دار عمار للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، ط٣، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

المبسوط في القراءات العشر. أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ. (المتوفى: ٣٨١هـ). تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية: دمشق، ط١، (١٩٨١ م).

المجتبى من مشكل إعراب القرآن. أ. د. أحمد بن محمد الخراط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، (١٤٢٦هـ).

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. للإمام عبد الحق بن عطية الأندلسي. تحقيق مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، ط١، (١٤٣٦هـ/٢٠١٥).

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (المتوفى: ٢٦١هـ). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت. ط١، (١٤١٢هـ/١٩٩١م).

مشكل إعراب القرآن. مكي بن أبي طالب حَمّوش القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي. (المتوفى: ٤٣٧هـ). تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٢، (١٤٠٥هـ).

معاني القرآن وإعرابه. إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج. (المتوفى: ٣١١هـ). تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب: بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

معاني النحو. د. فاضل صالح السامرائي. دار الفكر: الأردن، ط١، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

معجم المؤلفين. عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشقي. (المتوفى: ١٤٠٨هـ). مكتبة المثنى: لبنان، (ب. ت).

مفاتيح الغيب = تفسير الإمام الفخر الرازي. الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

مفردات في غريب القرآن. الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. (المتوفى: في حدود ٤٢٥). تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية: دمشق بيروت، ط١، (١٤١٢هـ).

المفصل في صنعة الإعراب. محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري. (المتوفى: ٥٣٨هـ). تحقيق د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال: بيروت، ط١، (١٩٩٣م).

الملل والنحل. محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني. (المتوفى: ٥٤٨هـ). تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه: القاهرة، ط١، (١٣٨٧هـ/١٩٦٨م).

المنهاج في شعب الإيمان. الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، الحَلِيمي. (المتوفى: ٤٠٣ هـ). تحقيق حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط١، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

الموافقات. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي. (المتوفى: ٧٩٠هـ). مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان: ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. إبراهيم بن عمر البقاعي. تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٥هـ).

النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام. أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب. (المتوفى: نحو ٣٦٠هـ). تحقيق علي بن غازي التويجري، دار ابن القيم: الدمام، السعودية، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. مكي بن أبي طالب حَمّوش القيسي. (المتوفى: ٤٣٧هـ). تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١ (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

الوابل الصيب من الكلم الطيب. محمد بن أبي بكر أيوب الزرع. تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).